

كان يعيش في مدينة آدو اليابانية قاضٍ اسمه أووكا. في اليوم الذي وصل فيه أووكا إلى آدو لتولي مهامه، دعا إليها كل الوجهاء والموظفين والقضاة: ما مجموعه ثلاث مائة شخص. تأخر الجميع أمام كؤوس الكحول المستخرج من الأرز، يتجاذبون أطراف الحديث عن العدالة، فاجمع القضاة على أن أفضل وسيلة لمعرفة الحقيقة هي اللجوء إلى التعذيب، وأكد الجميع على أن أشد المجرمين قسوةً تنطلق السنتهم بالاعتراف عند هذا النوع من الاستجواب. كان أووكا يستمع إليهم دون أن يثبت بنبت شفة وعلامات الاسى بادية على محبّاه. عند آخر جرعة شراب كل وليمة جيدة لا بد أن تنتهي بتقديم الفاكهة، الذي أصبح بغاية النضج ويطعم العسل. أنا حانق على نفسي لأنني لم أفكر بذلك. أعذروني سأصحح فوراً هذا الخطأ». إستدعى خادمه الوفي ناوسيكاً وطلب إليه أن يذهب ويشتري الليمون الإفندي. وبعد برهة صمت طلب إليه عد الحبات. تنقص حبة ليصبح العدد ثلاث مائة. - ولكتني طلبت إليك أن تحضر كامل العدد، - يجيب الخادم وهو يتأمل كومة الفاكهة بقلق: سيدي : أنا متأكد أن عددها كان ثلاث مائة. لقد عدتها بنفسني عند وضعها في الكيس. بوجه قاس يقول أووكا: «أكلت منها في الطريق واحدةً إذاً. يجيب الخادم والشحوب يعلو وجهه: «كلّاً سيدي. وأنا لا أفعل أبداً أمراً مماثلاً». - «تريد أن توهمني أن الليمون لها أجنحة كما العصفير، وأن واحدةً قد طارت؟ أو أن لها قوائم وأن واحدة قد هربت؟» - «لا أتجرأ على قول ذلك ولكتني أجزم بأنني لم ألمسها إطلاقاً». «سنعرف الحقيقةً أجاب أووكا وقد علت جبينه سحابة تهديد سأكون قاضياً فاشلاً إذا لم أستطع أن أكتشف خيوط هذه القضية في منزلي الخاص». يميل إلى أحد المساعدين القضائيين ويقول له بأن يحضر الموقد المشتعل، والماء المغلي وكل أدوات التعذيب التي تستعملها العدالة. كلمح البصر يعود فيضع أرضاً وعاء ضخماً من الماء الساخن كما يضع على المقعد السحان والابر والملاقط. والآن أعرض أدواتك على هذا الخادم الفاسد، وفسر له إلى أين سيوصله استمراره في إنكار الحقيقة». بكل تفصيل يعرض المساعد على الخادم ما ينتظره، فيشحب هذا الأخير أكثر فأكثر ليسقط أخيراً عند اقدام سيده صارخاً: «سأعترف». اجاب أووكا ببرودة: «أخبرنا بدقة ما فعلته ولا تُهمل أي تفصيل. ثم إشرح لنا ما دفعك إلى السرقة». يجيب الخادم: «لم تكن لدي النية بالمس بهذه الليمونات، ولكنها كانت بغاية الجمال والرقّة. بحيث لم استطع المقاومة، ويا الروعة مذاقها فهو لا يزال عالقاً في حلقي». - أظهر الجميع اعجابهم بانجلاء الحقيقة، هتأ البعض القاضي على قسوته وشعوره العميق بالعدالة، سخر بعضهم منه لأنه سرق من قبل خادمه الخاص. - إستمع إليهم أووكا بصمت ثم قال موجهاً كلامه إلى خادمه : - أأنت مصر على الإعراف أمام كل هؤلاء الشهود أنك سرقت الليمونة؟». أجاب الخادم وهو يبكي. اتوسل إليك ان تكون رحوماً فهي المرة الأولى التي اسرقُ فيها في حياتي». انحنى بعمق امامه وعانقه وهو يقول: سامحني لأنني عرضتك لهذا الاختبار المؤلم. اعتذر أمام الجميع وأعدك بأن أعوض عليك بمزيد من المحبة والصدقة». بعدها يُخرج من كفه الواسع الليمونة ويقذفها بعيداً صائحاً: خوفه من التعذيب جعله يعترف بجريمة لم يرتكبها، حاولوا تخيل كم من الأبرياء يتكدسون في سجونكم لأنهم عوقبوا على جرائم لا صلة لهم بها . فكروا فيها كلّما سؤلت لكم نفسكم .«استخدام القوة لاكتشاف الحقيقة».